

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- قسنطينة -

كلية الآداب والحضارة الإسلامية. قسم اللغة العربية والحضارة الإسلامية

محاضرات في مادة: الحديث التحليلي، و محاضرات في منهجية البحث في الدراسات القرآنية
لطلبة السنة الثانية : لغة عربية وحضارة إسلامية.
أستاذ المادتين: الأستاذ الدكتور نذير حمادو.

أربع محاضرات تكملة للسداسي الثاني لمقياس : منهجية البحث في الدراسات القرآنية.

المحاضرة الأولى:

كُنَّا قد تناولنا في آخر محاضرة " معنى التفسير التحليلي "، وبقي معنا بعض المباحث في المحاضرة نكملة.

شروط المُفسِّر:

قد ذكر علماء التفسير شروطاً كثيرةً يُجملها في الآتي:

- 1- حفظ القرآن الكريم كله، وقد تساهل بعضهم وقالوا: إن حفظ القرآن كاملاً ليس شرطاً في المفسر. والذي أراه هو اشتراط حفظه حتى يتسنى له ربط الآيات بعضها بعضاً واستحضار النصوص.
- 2- العلم باللغة العربية وفروعها؛ لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، ويتوقف فهمه على شرح مفرداته ومدلولاته بحسب الوضع اللغوي، قال الإمام مجاهد: " لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب ".
- 3- العلم بأصول العلوم التي لها صلة بالقرآن، كعلم القراءات، وعلمي أصول الدين وأصول الفقه، وأصول علم التفسير، كعلم الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول...إلخ.
- 4- أن يبدأ أولاً بتفسير القرآن بالقرآن.
- فإن لم يجد فيطلب التفسير من صحيح السُّنَّة.
- فإن لم يجد التفسير من القرآن، ولا من صحيح السُّنَّة، يطلبه في أقوال الصحابة؛ فإنهم أدركوا ذلك من غيرهم؛ لأنهم شاهدوا التنزيل، ولهم العلم الصحيح والعمل الصالح، وهم أولى من غيرهم.
- فإن لم يجد التفسير من القرآن، ولا من صحيح السُّنَّة، ولا في أقوال الصحابة، فيرجع إلى أقوال التابعين، كسعيد بن جبيرة، ومجاهد بن جبر، وعكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم من التابعين ممن تلقى التفسير عن الصحابة.
- 5- دقة الفهم التي تُمكنُ المُفسِّر من ترجيح معنى على آخر إذا كانت الآيات حَمَّالةً للوجوه، أو استنباط معنى يتفق مع نصوص الشريعة ومقاصدها الكلية.
- 6- التجرد عن الهوى والتعصب، ويون مقصوده استنباط المعاني التي أودعها الله في كتابه فحسب.

أهم مصادر التفسير:

تكلّمنا في السداسي الأول أن التفسير ينقسم إلى قسمين: التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي (المحمود)، ولكم قسم مصادره.

أولاً: مصادر التفسير بالمأثور:

هي في الحقيقة كثيرة سنذكر منها بعضاً:

- 1- جامع البيان في تفسير آي القرآن: للإمام ابن جرير الطبري.
- 2- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: للإمام الثعلبي.

- 3- بحر العلوم: للإمام أبي الليث السمرقندي.
- 4- معالم التنزيل: للإمام البغوي.
- 5- تفسير القرآن العظيم: للحافظ ابن كثير.
- 6- المحرر والوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للإمام ابن عطية الأندلسي.
- 7- الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور: للإمام السيوطي.
وغيرها كثير.

ثانيا: مصادر التفسير بالرأي (المحمود):

- 1- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للإمام الزمخشري.
- 2- مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير: للإمام فخر الدين الرازي.
- 3- أبواب التأويل في معاني التنزيل: للإمام الخازن.
- 4- أنوار التنزيل أسرار التأويل: للإمام البيضاوي.
- 5- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: للإمام أبي السعود العمادي.
- 6- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للإمام الألوسي.
- 7- التحرير والتنوير: للإمام محمد الطاهر ابن عاشور.
وغيرها كثير.

المحاضرة الثانية:

التفسير الموضوعي:

التفسير الموضوعي ليس تفسيراً للآيات القرآنية كلها بحسب ترتيب المصحف الشريف، بل يجمع المفسر في التفسير الموضوعي كل الآيات التي تتحدث عن موضوع واحد فيفسرها مجتمعة، وبالترتيب الذي يراه مناسباً لغرضه، ويستنبط الحكم المشترك منها ومقاصد القرآن فيها.

تعريفه:

عُرف بتعاريف كثيرة، والتعريف الآتي أدقها وأقصرها:

" هو علم يتناول القضايا بحسب مقاصد القرآن العليا من خلال سورة أو أكثر " .

نشأته:

لم يظهر هذا المصطلح علماً على علم معين إلا في القرة 14هـ/20م، عندما قُررت هذه المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية.

إلا أن لينات هذا النوع من التفسير قد ظهرت منذ العهد النبوي، لكن بهذا الشكل لم يبرز إلا مؤخراً.

مصادر علم التفسير الموضوعي:

كتب كثير من العلماء، والأساتذة والباحثين حول أصول هذا التفسير وبيّنوا معالمه، من أهم هذه المصادر:

- 1- نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم: للشيخ محمد الغزالي.
- 2- المدخل إلى التفسير الموضوعي القرآن الكريم: للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد.
- 3- التفسير الموضوعي في القرآن الكريم: للدكتور أحمد الكومي.
- 4- البداية في التفسير الموضوعي : للدكتور عبد الحي الفرماوي.
- 5- مباحث التفسير الموضوعي : للدكتور مصطفى مسلم.
- 6- دراسات في التفسير الموضوعي : للدكتور زاهر عواض الألمي.
- 7- دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني: للدكتور أحمد جمال العُمري.
- 8- نماذج من التفسير الموضوعي: للدكتور محمد نبيل غانم.

أنواع التفسير الموضوعي:

يتنوع التفسير الموضوعي نوعين رئيسين:

النوع الأول: التفسير الموضوعي الخاص:

يجمع الباحث لفظة من كلمات القرآن، ثم يجمع الآيات التي ترد فيها هذه اللفظة أو مشتقاتها اللغوية، وبعد جمعها يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن لها.

كلفظة " الأُمَّة "، و " الجهاد "، و " التقوى "، و " الفطرة "، و " الذين في قلوبهم مرض "...إلخ.

وممن اعتنى بهذا النوع من المعاصرين الدكتور أحمد حسن فرحات في سلسلة سمّاها " بحث قرآني وضرب من التفسير الموضوعي "، أصدر لحدّ الآن:

1- فطرة الله التي فطر الناس عليها.

2- الأُمَّة في دلالاتها العربية والقرآنية.

3- الذين في قلوبهم مرض

النوع الثاني: التفسير الموضوعي العام:

هو أن يحدّد الباحث موضوعاً معيّنًا تعرّض له القرآن الكريم له أساليب متنوعة في العرض والتحليل والمناقشة والتعليق

وقد كتب كثير من العلماء والأساتذة والباحثين في هذا النوع من التفسير الموضوعي، منهم:

الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، أصدر الدراسات الآتية:

1- الوحدانية والتوحيد في القرآن.

2- العلم والعلماء في ضوء القرآن الكريم.

3- الآخرة ومشاهدها في ضوء القرآن الكريم.

كما كتب غيره دراسات قيّمة، من أهمها:

1- بنو إسرائيل في القرآن الكريم: لشيخ الأزهر السابق سيد طنطاوي.

2- موسوعة أخلاق القرآن للشيخ محمد الصادق عرجون.

3- الفلسفة الأخلاقية في القرآن: للدكتور محمد عبد الله دراز.

4- الحوار في القرآن الكريم: للشيخ حسين فضل الله.

5- الجدل في القرآن الكريم: للدكتور محمد التومي.

المحاضرة الثالثة:

المصادر المكتملة لعلم التفسير:

يحتاج المفسر إلى كثير العلوم الخادمة لكتاب الله تعالى، وهي كثيرة ومتنوعة. تتنوع المصادر التي يحتاجها المفسر - إضافة إلى مصادر التفسير - إلى أنواع، من أهمها: أولاً: مصادر أصول الدين (علم العقيدة)، ومنها:

- 1- الإنصاف فيما يجب اعتقاده وما لا يجوز الجهل به في علم الكلام: للإمام القاضي أبي بكر الباقلاني.
 - 2- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: للإمام القاضي أبي بكر الباقلاني.
 - 3- كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: لإمام الحرمين الجويني.
 - 4- الاقتصاد في الاعتقاد: لحجة الإسلام الغزالي.
 - 5- معالم أصول الدين: للإمام فخر الدين الرازي.
 - 6- أبكار الأفكار في أصول الدين: للإمام سيف الدين الآمدي.
 - 7- المواقف: للإمام عضد الدين والملة عبد الرحمن الإيجي.
- ثانياً: مصادر أصول الفقه، ومنها:

- 1- التقريب والإرشاد في أصول الفقه: للإمام القاضي أبي بكر الباقلاني.
- 2- البرهان في أصول الفقه: لإمام الحرمين الجويني.
- 3- قواطع الأدلة في الأصول: للإمام أبي مُظَفَّر السمعاني.
- 4- المستقصى من علم الأصول: لحجة الإسلام الغزالي.
- 5- المعالم في أصول الفقه: للإمام فخر الدين الرازي.
- 6- المحصول من علم الأصول: للإمام فخر الدين الرازي.
- 7- الإحكام في أصول الأحكام: للإمام سيف الدين الآمدي.

ثالثاً: مصادر الفقه:

الفقه الحنفي:

- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: للإمام الكاساني.
- المبسوط: للإمام السرخسي.
- الهداية في شرح بداية المبتدئ: للإمام برهان الدين المرغيناني.
- الاختيار لتعليل المختار: للإمام الموصلي.

الفقه المالكي:

- المدونة الكبرى: للإمام مالك، برواية سحنون عن ابن القاسم.
- عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار: للإمام ابن القصار البغدادي.

- الإشراف على نكت مسائل الخلاف: للقاضي عبد الوهاب البغدادي.
- البيان والتحصيل: للإمام ابن رشد الجد.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد: للإمام ابن رشد الحفيد.

الفقه الشافعي:

- الأُم: للإمام الشافعي.
- مختصر المُزني: للإمام إسماعيل بن يحيى المُزني.
- المهذب: للإمام أبي إسحاق الشيرازي.
- المجموع شرح المهذب: للإمام النووي.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: للخطيب الشربيني.

الفقه الحنبلي:

- المغني على مختصر الخرقي: للإمام ابن قدامة المقدسي.
- مجموع الفتاوى الكبرى: للإمام ابن تيمية.
- الفروع: للإمام ابن مفلح.

رابعاً: مصادر علوم القرآن:

- البرهان في علوم القرآن: للإمام الزركشي.
- الإتيقان في علوم القرآن: للإمام السيوطي.
- أسباب النزول: للإمام الواحدي.
- أسباب النزول: للإمام السيوطي.
- الناسخ والمنسوخ: للإمام هبة الله بن سلامة.
- الناسخ والمنسوخ: للإمام محمد بن أحمد النحاس.

خامساً: مصادر علوم الحديث:

- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.
- سنن أبي داود.
- سنن الترمذي.
- سنن النسائي.
- سنن ابن ماجه.
- موطأ الإمام مالك.
- السنن الكبرى للإمام البيهقي.

- إكمال المُعَلِّم بفوائد مسلم: للقاضي عياض.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري.
- سادسًا: مصادر اللغة العربية:**
- الأصول في النحو: لابن السراج.
- أساس البلاغة: للإمام الزمخشري.
- أساس البلاغة: للإمام عبد القاهر الجرجاني.
- الخصائص: للإمام أبي الفتح عثمان ابن جني.
- كتاب سيوييه: للإمام بشر بن عمرو بن عثمان بن قنبر.
- لسان العرب : لابن منظور.

المحاضرة الرابعة:

دراسات استشراقية حول القرآن الكريم.

أصناف المُستشرقين:

الدارس لتاريخ الاستشراق والمستشرقين، يكتشف أن المستشرقين ليسوا سواءً في موقفهم من الإسلام وحضارته وعلومه، فمنهم المنصف، ومنهم من له صلة بالإدارة الاستعمارية، ومنهم من اقتنع بالإسلام فشرح الله صدره للإسلام، ومنهم من بقي على عقيدته، وأخفى قناعته بالإسلام لظروف لم يُعلن عنها. وإليك تفصيل ذلك:

- من المستشرقين جماعة هدفهم الوحيد البحث العلمي ودراسة التراث المعرفي للعرب والمسلمين؛ قصد الاطلاع على حضارة العرب والمسلمين؛ لتنجلي لهم بعض الحقائق العلمية والتاريخية والدينية التي خفيت عنهم. وهذا الصنف عدده قليل جداً، وإن كانوا في بعض الأحيان لا يسلمون من الأخطاء في بعض استنتاجاتهم البعيدة عن الصواب؛ لجهلهم باللسان العربي، أو لجهلهم بالسياقات التاريخية على حقيقتها، لكن سرعان ما يعودون إلى الحق بعدما يتبين لهم.

وهذا الصنف كثيراً ما يُتَّهمون من المستشرقين المتعصبين بالانحراف العلمي، أو الانسياق وراء العاطفة أو الرغبة في مجاملة العرب والمسلمين والتقرب إليهم.

وكمثال على ذلك: لَمَّا رُشِّحَت المستشركة الألمانية ماري شيمل (1922م-2003م) لاستلام جائزة الصلح للناشرين الألمان سنة 1995م بدأت بعض الدوائر الصهيونية المناوئة للعرب والمسلمين في ألمانيا بانتقاد موقفها من سلمان زُشدي صاحب كتاب " آيات شيطانية " الذي أساء فيه للرسول الكريم ﷺ، لقد صرَّحت ماري شيمل حينها: " بنظري أن الكاتب الذي تجاسر على النبي، وسلمان زُشدي يعرف جيداً ما هو الشأن المقدس للنبي عند المسلمين؛ فإنه قطعاً قد أهان وتجاسر على مقدسات الإسلام...وإنني سأنتقد هذا الموقف حتى الموت ".⁽¹⁾

- ومنهم مَنْ بقي في الظاهر على عقيدته وإن كانت بحوثه تُؤمى إلى الاقتناع بحقائق الإسلام حيث أوشكوا الدخول في الإسلام، لكنهم لم يصبرحوا؛ وذلك لأسباب لم يُعلنوا عنها.

وكمثال على ذلك: المستشرق يوهان. ج. رايسنكه Reiske (1716م-1774م)، والكونت هنري دي كاستري الفرنسي (1850م-1927م)، وغيرهما.

- ومنهم من اقتنع بالإسلام، فشرح الله صدره أمثال: المستشرق الألماني ليو بولد فايس، أشهر إسلامه، وتسمّى بـ " محمد أسد "، من كتبه " الطريق إلى مكة ".

(1) - الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني للدكتور سعد بوفالقة.

والمستشرق الفرنسي إيتين دينيه Etienne Dinet (1861م-1929م)، تعلّم في فرنسا، ثم قصد الجزائر، وكان يقضي في بلدة بوسعادة الساحرة نصف السنة من كل عام، وأشهر إسلامه سنة 1927م، وتسمّى بـ " ناصر الدين دينيه "، وحجّ بيت الله الحرام سنة 1928م، من آثاره: " محمد " في السيرة النبوية بالاشتراك مع الأستاذ سليمان بن إبراهيم، وله باللغة الفرنسية " حياة العرب "، و " حياة الصحراء "، و " أشعة خاصة بنور الإسلام "، و " الشرق في نظر الغرب "، والحج إلى بيت الله الحرام⁽¹⁾.

- ومنهم مَنْ له صلة بوزارات الخارجية في الدول الاستعمارية يعملون مستشارين فيها قصد تقديم خدمات توظّفها هذه الدول؛ لإبقاء السيطرة على تلك الدول التي كانت من مستعمراتها.

وكمثال على ذلك: المستشرق ليفي بروفنسال (1894م-1956م) في كتابته عن الأندلس، والتي تَبَرُّز فيها الروح الاستعمارية، وبخاصة في مجال الصراع العرقي بين العرب والبربر.

والمستشرق الفرنسي أرنت رينان (1823م-1892م) الذي كان يعمل مُحَطِّطاً للاستعمار الفرنسي.⁽²⁾

يقول المستشرق الألماني المسلم ليوبولد فايس " محمد أسد " عن هذا الصنف الأخير من المستشرقين، الذين يتحاملون على الإسلام: " وإذا نظرنا إلى المستشرقين الأوربيين أثناء دراستهم للأديان والحضارات الأخرى - غير الإسلام - نرى أن دراساتهم تتصف بالرصانة والاتزان، وفي بعض الأحيان بالتقدير والإجلال، بينما الموازين تنقلب عند دراستهم للإسلام، فَهْمٌ يتنكّرون عند بحثهم لهذا المنهج، فتسيطر عليهم المحاباة العاطفية، فتضطرب وتختل موازينهم، وتجانب الحق، وتبعد عن الصواب ".⁽³⁾

القرآن الكريم في بحوث المُستشرقين:

لم يتعرض مصدر من مصادر التشريع الإسلامي إلى النقد و التشويه مثلما تعرض له القرآن الكريم من قِبَلِ المستشرقين، الذين تركزت دراساتهم، وبحثهم في الطعن في القرآن الكريم؛ لتشويه صورته، و التشكيك في ثبوته، وأحكامه.

و لما كان كلام هؤلاء المستشرقين في القرآن الكريم كثيراً ومُتَشَعِّباً، فسأقتصر على ما يتصل بترجماتهم للقرآن الكريم. وستناول أقوالهم، وتحليلاتهم، واستنتاجاتهم، ثم أُرَدُّ عليها بالقدر الذي أراه كافياً في تنفيذها.

مميزات ترجمات المُستشرقين للقرآن الكريم:

القارئ لترجمات المُستشرقين للقرآن الكريم يلاحظ الآتي:

عدم دقة ترجماتهم للقرآن الكريم: ترجم كثير من المستشرقين معاني القرآن الكريم إلى كثير من لغات العالم، وهي تزيد على خمس وسبعين ترجمة.

وتكاد هذه الترجمات تُجمع وتقرّر أن القرآن الكريم من تأليف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد أعانه

(1) - عظمة النبي محمد ﷺ بشهادة الغربيين للأستاذ زيوي يحيى ص 56.

(2) - الاستشراق والقرآن للأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري ص 11.

(3) - الطريق إلى مكة لمحمد أسد ص 20.

أحد حكماء عصره من العرب أو من أهل الكتاب يهودي أو نصراني.
وكل الترجمات التي قاموا بها يشوبها التحريف والتشويه والأخطاء في نقل المعاني من لغة القرآن (العربية) إلى اللغة المترجم إليها.

ثم إن لغة القرآن الكريم صعبة على المستشرقين، فالمستشرق لكي يقدم عملاً جيداً - فَرَضًا - وخاصة في ترجمة معاني القرآن لا بد أن يكون قارئاً جيداً، حيث إن جذر الكلمة في لغة العرب يمكن أن تحتوي على 15 معنى ليس لها علاقة ببعضها، وهذا المستشرق قد يعلم بعضها منها، وعنده جهل بالباقي، كما لا يخفى أن هناك تراكيب قرآنية جاء بها القرآن لم يعهداها العرب من قبل.

فمن المستشرقين من فسّر قوله تعالى: " حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ " [التوبة 118] فسّرها تفسيراً حرفياً، وليس تفسيراً يُراعي التركيب اللغوي، فهم لا يفهمون القرآن؛ لعدم تمكّنهم من اللغة العربية؛ لأنهم أخذوا العربية تَعَلُّماً أي: صناعة، بينما العربي الأصل يتكلم العربية سَلِيْقَةً؛ ولهذا وقعوا في أخطاء فادحة في ترجماتهم.

طعون المستشرقين في القرآن الكريم:

إن أهم طعون المستشرقين في القرآن الكريم تتمثل في الآتي:

1- أسلوب القرآن:

يقول غوستاف لوبون عن أسلوب القرآن: " ليس في عامية القرآن ولا صوتيته أو هويته الصبائية التي هي من صفات الأديان السماوية ما يقاس بنظريات الهندوس ".

يقصد غوستاف لوبون أن القرآن الكريم في لغته وأفكاره وأسلوبه لا يرقى إلى الهندوسية، ثم ينكر شمولية القرآن، ويرى أنه مؤقت لعصره، وأنه لا يحقق حاجات الفرد في عصور لاحقة بل يجعله سبباً لتخلف المسلمين.

2- ادعاء الاقتباس من التوراة والإنجيل:

قال كارل بروكلمان: " اقتبس النبي محمد عن التوراة فكرة الخطيئة الأصلية، وإنما ترجع معتقداته فيما يتعلّق بالعالم الآخر إلى مصادر يهودية ".

ويمكننا الردّ على هذا المستشرق الحاقد على نبي الإسلام، فنقول: كيف يقتبس هذه المعتقدات من التوراة وهو المعروف بين قومه بأن الأمّي الذي لم يقرأ ولم يكتب.

3- ادعاء وقوع زيادة في القرآن الكريم:

يدّعي بعض المستشرقين أن المسلمين قد أضافوا فعل الأمر " قُلْ " ليُهموا أن المتحدّث هو الله، والمتحدّث إليه هو محمد - صلى الله عليه وسلم - وبهذا يتوصّل المسلمون إلى القول بأن القرآن كلام الله وليس كلام محمد - صلى الله عليه وسلم -.

وما يقول بهذا إلا جاهل بأسلوب القرآن الكريم، حيث لو كان ما قاله هذا المستشرق صحيحاً كيف يفوت كفار قريش الذين كانوا أرباب الفصاحة والبلاغة؟. فهذا كلام ساقط من الاعتبار.

4- الادعاء بأن القرآن الكريم مجرد عمل أدبي:

فهو يخضع لخصائص وطبائع الأدب الأرضي البشري، وهكذا تعاملت الدراسات الاستشراقية مع القرآن الكريم بعيداً عن القدسية الدينية، كما تعامل هؤلاء المستشرقون مع كتبهم الدينية حيث يدرسونها كما يدرسون الآثار الأدبية القديمة والأساطير والملاحم الخرافية.

وهذه بعض المراجع للتوسع في المحاضرة:

- الاستشراق والقرآن: للأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري.
- دفاع عن القرآن : للأستاذ عبد الرحمن بدوي.
- المستشرقون والقرآن: للأستاذ عمر لطفي العالم.
- آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره.
- القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي - دراسة نقدية تحليلية-: للدكتور محمد أبو ليلة.

في الأخير أتمنى لكم التوفيق والسداد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
الأستاذ الدكتور نذير حمادو